

1) حائية ابن أبي داود - محمد بن سعيد ابن طوق المري

محمد ابن طوق المري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فان دراسة العقيدة والعناية بها نعمة عظيمة من الله جل وعلا ان النجاة يوم القيامة انما علق على سلامة القلب يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. والقلب السليم - [00:00:01](#)

هو الذي صلح اعتقاده واستقام توحيده وسار على منهج النبي صلى الله عليه وسلم وموضوع علم الاعتقاد هو العلم بالله سبحانه وتعالى ثم ما تعلق بهذا الاصل والله جل وعلا هو العظيم - [00:00:24](#)

العلم به اعظم من كل علم. وهو جل وعلا الاكبر والعلم به اكبر من كل علم وشرف العلم من شرف معلوم والله تبارك وتعالى اشرف معلوم فالعلم به اشرف العلوم - [00:00:40](#)

ان وجدت من نفسك همة لتلقي هذا العلم فاعلم ان هذا من بشائر الخير نحمد الله واثبت وزد ونحن في زمن متأخر تشتد فيه الغربة على اهل السنة والمخرج من الفتن التي تنهش في هذه الامة من كل جانب - [00:00:59](#)

هو بتوفيق الله في العلم الشرعي الكتاب والسنة وعلى ذلك وارفع علم الاعتقاد المرید لنجاته عن ساعد الجد في تحصيل هذا العلم. فانه اذا كان شيئا مهما في كل وقت - [00:01:20](#)

وهو في هذا الزمن اهم ثم ان دراسة المعتقد ترقبك في مقامات العبودية التي هي الغاية التي شمر اليها المشمرون وقد ذكر الله تعالى نبیه باسم العبودية في اشرف مقاماته - [00:01:35](#)

في الاسراء قال سبحانه سبحان الذي اسرى لعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى. قال بعبدته وفي تحدي وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله - [00:01:52](#)

في الدعاء والعبادة وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وفي حديث الشفاعة قول عيسى عليه السلام ايتوا محمدا عبدا غفر الله له محمدا عبدا غفر الله له. فدل على انه ما نال هذا المقام العظيم - [00:02:05](#)

الا بكمال عبوديته لله وكمال مغفرة الله تعالى له واذا كانت العبودية عند الله بهذه المنزلة فحري بالعبد ان يستفرغ وسعه وقواه وطاقته كلها في تحقيق كمال هذه العبودية وعقيدة اهل السنة والجماعة - [00:02:27](#)

عقيدة صافية واضحة مستمدة من نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الامة وهي عقيدة مطابقة للفطرة وذلك بخلاف العقائد الاخرى المتلقاة من اراء الرجال واقوال المتكلمين فيها الغموض والتعقيد - [00:02:50](#)

والخلط وهذه مدارس نحائية ابن ابي داود وهي خلاصة معتصرة في معتقد اهل السنة والجماعة ادرك عليها الامام ابو بكر بن ابي داود مشايخه والائمة قبله ولم يزل اهل العلم يتوارثونها الى اليوم - [00:03:09](#)

ناظمها هو الامام ابو بكر عبد الله بن ابي داود السجستاني المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة من شيوخه والده ابو داود صاحب السنن وقد حدث عن ابن ابي داود خلق كثيرون - [00:03:31](#)

منه ابن حبان ابن شاهين ابن بطة وكان رحمه الله فقيها عالما حافظ من كبار علماء المسلمين واثق حفاظهم ومن ائمة السلف واولية السنة قال الذهبي وكان من بحور العلم - [00:03:49](#)

بحيث ان بعضهم فضله على ابيه وثبت عنه انه قال عقب هذه المنظومة هذا قول ابي وقول احمد ابن حنبل وقول من ادركنا من اهل العلم ومن لم ندرك ممن بلغنا عنه - [00:04:10](#)

عدد ابياتها ثلاثة وثلاثون بيتا وهي متواترة عنه كما قال الذهبي وقد رواها عنه غير واحد من تلاميذه. منهم الحافظ ابو حفص عمر ابن احمد ابن شاهين ولم يزيدها على هذا العدد - [00:04:28](#)

زيدت عليها سبعة ابيات ثلاثة منها لابن البناء كان نبه السفاريني في شرحه لوائح الانوار السنية والاربعة الباقية في غيره وتأتي الاشارة اليها في محلها ان شاء الله وهذه المنظومة - [00:04:46](#)

مع وجا زكيها وقلة الفاظها يبين بوضوح العقيدة السليمة المطابقة للفطرة والنية على الكتاب والسنة التي من لقي الله عليها فقد لقيه بالاسلام المحض الخالص عن الشوق وهي شاهد واضح من المقولة المشهورة. ان كلام السلف - [00:05:07](#)

قليل كثير البركة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولمشايقه وللسامعين وللمسلمين اجمعين - [00:05:30](#)

قال علام ابن ابي داود رحمه الله تمسك بحبل الله واتبع الهدى. ولا تك بدعيا لعلك تفلح. ودم بكتاب الله والسنن التي اتت عن رسول الله لتنجوا وتربحوا وقل غير مخلوق كلام مليكنا. بذلك دان الاتقياء وافصحوا. ولا تكفي القرآن بالوقف - [00:05:51](#)

قائلا كما قال اتباع لجهم واسجح. ولا تقل القرآن خلق قرأته. فان كلام الله باللفظ يوضح بارك الله فيكم رحمه الله تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح - [00:06:14](#)

بدأ منظلومته بالدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة وهذه ام قواعد المنهج عند اهل السنة والجماعة في التلقي عقيدة اهل السنة والجماعة مبنية على الكتاب والسنة. وما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم. قال الله عز وجل اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم - [00:06:38](#)

ولا تتبعوا من دونه اولياء. وقال صلى الله عليه وسلم كما في حديث العبراض ابن سارية عند ابي داود وغيره فانه من يعيش منكم بعدي فسيروا اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ - [00:06:58](#)

واياكم ومحدثات الامور. فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة. فالكتاب والسنة هما الاساس السليم والمعين الصافي الذي تبني عليه العقيدة وفي حثه التمسك بالقرآن وبهedy الرسول وبهedy رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابطال - [00:07:18](#)

لقول طائفة يسمون القرآنيين يقولون لا نعقد الا بما في القرآن وهؤلاء مخالفون للقرآن لان الله تعالى امر في القرآن باتباع السنة والتمسك بها الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال تعالى واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة - [00:07:43](#)

وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء وقال يوشك الرجل متكئا على اريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل كما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه. قال صلى الله عليه وسلم الا وانما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حرم الله وفي رواية من هذا الحديث الا واني اوتيت الكتاب ومثله معه وقد كان هذا واضحا تمام الوضوح عند السلف. لهذا لما قيل لمطرف ابن عبد الله ابن الشخير - [00:08:30](#)

لا تحدثونا الا بالقرآن قال مطرف والله ما نريد بالقرآن بدلا ولكن نريد من هو اعلم بالقرآن منا فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه ولما حدد الناظمي مصدر التلقي - [00:08:47](#)

حذر من مخالفته فقال ولا تك بدعيا لعلك تفلح. حذر رحمه الله من حال البدعي وهو من ترك الكتاب والسنة. ولم يأخذ فدينه منهما لعلك تفلح هذه نتيجة التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة البدع. والفلاح كلمة جامعة لخير الدنيا - [00:09:07](#)

والاخرة فمن تمسك بالكتاب والسنة وجامل البدع افلح ومن تنكب سبيلهما ولم يتلق دينه منهما لم يفلح ولما ناظر الشافعي بشرا وخرج بشر قال الشافعي لا يفلح وقال احمد ما ارتدى احد بالكلام فافلح. لذا تجد المتكلمين الذين عولوا على العقول - [00:09:29](#)

واول النقول وبين معتقداتهم انا علمي الكيان المذموم ولم يبنوا عقائدهم على الكتاب والسنة تجدهم يذمون علم الكلام ويظهرون الحيرة والندم هذا ابو حامد الغزالي رحمه الله من المتمكنين في علم الكلام - [00:09:55](#)

يذمه ولا يبنك مثل خبير قال في كتاب احياء يوم الدين اما مضرته فاثارة الشبهات فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم الى اخر ما قال في مبرته ثم قال. واما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه -
00:10:18

وهيئات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف. ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وقد نقل سارح الطحاوية هذا عن الغزالي ثم قال وكلام مثله في ذلك حجة بالغة - 00:10:43
وقد رجع الغزالي بعد ذلك الى طريقة اهل الحديث وصنف الجام العوام عن علم الكلام كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية. وهذا ابن رشد الحفيد وهو من اعلم الناس بمذهب الفلاسفة - 00:11:02
ومقالاتهم قال في كتابه تهافت التهافت ومن الذي قال في الالهيات شيئا يعتد به والرازي محمد ابن عمر قال في كتابه الذي صنفه في اقسام الذات نهاية اقسام العقود عقال - 00:11:16

وغاية سعي العالمين ضلال. وارواحنا في وحشة من جسومنا. وحاصل دنيانا عدو ووبال. ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا فكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا. وكمن من جبال قد عانت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال - 00:11:34

ثم قال لقد تأملت تلك الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليا ولا تروي غليلا ورأيت اقرب طرق طريق القرآن اقرأ في الاثبات ما نعرفش استوى اليه يصعد الكلم الطيب. واقرأ في النفي ليس كمثله شيء - 00:11:58
ولا يحيطون به علما ثم قال ومن جر مثل تجربتي عرف مثل معرفة وقال اخر لعمرى لقد طوفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ارى الا واضعا كف حائر على ذقن - 00:12:18

او قارعا سن نادمي وهذا البيتان اجاب صنعاني عنهما ببيتين على الوزن والقافية هل يذكرهما احد طيب تكون هذه مسألة الى غد ان شاء الله هذان البيتان لامري لقد طفت المعاهد كلها وسيئة طافي بين تلك المعادن - 00:12:40

فلم ارى الا واضعا كف حائل على ذقن او قارعا ثم نادمين اجاب الصنعاني البيتين على الوزن والقافية ما هما وكذلك ابو المعاوي الجويني رحمه الله قال يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفتموا ان الكلام يبلغ بي الى - 00:13:06
ما بلغ ما اشتغلت به وقال عند موته لقد خضت البحر الخضم وخلت اهل الاسلام علومهم ودخلت في الذي نهوني عنه. والان فان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني. وها انا ذا اموت على عقيدة امي او قال انا عقيدة - 00:13:25

عجائز نيسابور قال بعضهم عند موته ما عرفت مما حصلته شيئا سوى ان الممكن يفتقر الى المرجح. ثم قال الافتقار وصف سلبي. اموت وما عرفت شيئا وخسر شاهي من اجل تلازمة الرازي - 00:13:44
قال لبعض الفضلاء وقد دخل عليه يوما ما تعتقد قال ما يعتقده المسلمون فقال وانت منشرح الصدر لذلك مستيقن به قال نعم قال اشكر الله على هذه النعمة لكني والله ما ادري ما اعتقد والله ما ادري ما اعتقد. وبكى حتى اخذل لحيته -
00:14:09

وقال اخر اضطجع على فراشي واضعوا الملحفة على وجهي واقابل بين حجج هؤلاء وهؤلاء حتى يطلع الفجر ولم يترجح عندي منها شيء وتجد الواحد من هؤلاء عند الموت يرجع الى مذهب العجائز - 00:14:34
فيقروا بما اقروا به يعرض عن تلك الدقائق التي كان يعتقد انها الحق الذي لا حق سواه الفلاح كل الفلاح في التمسك بالكتاب والسنة وتلقي عنهما تمسك بحبل الله واتبع الهدى - 00:14:53

بدعيا لعلك تفلح ثم قال ودين بكتاب الله وسننه التي اتت عن رسول الله تنجو وتربح. بكتاب الله والسنن التي اتت عن رسول الله اقم دينك عليهما بالكتاب والسنة نجا وربح قال تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله بمن قرأ القرآن وعمل - 00:15:13

ما فيه الا يضل في الدنيا ولا اشقى في الآخرة بعد ان حث التمسك بالكتاب بين عقيدة اهل السنة والجماعة فيه في كلام الله فقال

وقل ايها المتمسك بالكتاب والسنة غير مخلوق كلام مليكنا قل - [00:15:39](#)

ان القرآن كلام الله غير مخلوق. تكلم الله به سمعه جبريل من الله سبحانه وتعالى ونزل به الى نبينا صلى الله عليه وسلم وبلغه نبينا صلى الله عليه وسلم للامة - [00:15:57](#)

وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين والمضافات الى الله سبحانه وتعالى عانوا عليه مضاف الى الله سبحانه وتعالى من باب اضافة المخلوق الى الخالق. مثل عبد الله وبيت الله وناقة الله - [00:16:12](#)
وذلك اذا كان المضاف عينا قائمة بنفسها ومضاف الى الله تعالى من باب اضافة الصفة الى الموصوف مثل سمع الله وعلم الله وقدرة الله ومنهم كلام الله هذا من اضافة الاوصاف لا من اضافة الاعيان - [00:16:35](#)

وضابط ما كان من اضافة الصفة الى موصوف اذا كان المضاف وصفا لا يقوم الا بموصوف الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله. وقال تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله - [00:16:56](#)
وكان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم فيقول الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابليهم كلاما لاحظ هذي الاضافة حتى يسمع كلام الله ان يبدلوا كلام الله ان ابليهم كلام ربي. هذه من اضافة الصفة الموصوف. فالقرآن كلام الله -

[00:17:17](#)

وكلامه سبحانه وتعالى صفته. وقد قال تعالى الا له الخلق والامر فغاير بين الخلق والامر والقرآن من الامر وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال بذلك دعا الاتقياء وافصحوا بهذا المعتقد - [00:17:37](#)

لان القرآن كلام الله غير مخلوق. دان الاتقياء وافصحوا فهو معتقدهم. الذي به يدينون وعنه يفصحون ويصرحون في كتبهم ومصنفاتهم ومجالسهم ونقول عنهم في ذلك كثيرة وقد عقد اللالكائي رحمه الله - [00:17:55](#)

في شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة فصلا سمي فيه اكثر من خمسمائة نفس من العلماء كلهم يقرر ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال انه مخلوق فهو كافر. قال ابن القيم رحمه الله في النونية ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشر من العلماء -

[00:18:16](#)

في البلدان قلنا لك ابو الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبراني هذه طائفة ظلت في هذا الباب. وصرحت بالباطل. صرحت بان القرآن مخلوق. وقد رد عليهم اهل السنة فيما سبق - [00:18:39](#)

مفارقة السنة طائفة ثانية. ضلوا في هذا الباب. وهم الواقفة. الذين قالوا في القرآن كلام الله ولا نقول مخلوق. ولا نقول غير نتوقف وهذا مقام لا يسع فيه التوقف بل لا بد فيه من الافصاح - [00:18:56](#)

والتصريح حتى تستبين سبيل المدنيين هؤلاء تأثروا بالبدعة الجهمية لم يستطيعوا الافصاح من معتقد الحق لذا قال الامام احمد رحمه الله الواقفة دهمية وجعلهم الناظم هنا قال رحمه الله في القرآن بالوقف قائلا - [00:19:15](#)

كما قال اتباع لجهم واسدحوا سمحت بذلك نفوسهم ولانت به وهو معنى النسخة الاخرى واسمح وفاقت السنة طائفة ثالثة اشار اليها بقوله وتقوى القرآن خلق قرأته فان كلام الله باللفظ يوضح - [00:19:35](#)

وفي قوله خلق قرأته اختلفت النسخ والتي في شرح السفاريني خلق قراءة يكون القرآن مبتدأة وخلق خبره قراءة منصوب على الحال او بنزع الخافض هذا النبي في شرح السفانيين وبهذا اعرب - [00:19:59](#)

هذه الطائفة الثالثة التي فارقت المعتقد الحق في القرآن وهم اللفظية وهم الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق وهي بدعة نشأت عن بدعة الجهمية لذا قال الامام احمد رحمه الله اللفظية دهمية - [00:20:24](#)

وذلك ان اللفظ مصدر وهو يحتمل الملفوظ وهو كلام الله تعالى غير مخلوق والتلفظ وهو فعل العبد اللفظ مشترك بين الملفوظ به وهو كلام الله وبين التلفظ وهو فعل الاب - [00:20:42](#)

قال ابن القيم رحمه الله في النونية اللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا كتلفظ بتلاوة القرآن وكذلك يصلح نفس ملفوظ به وهو القرآن محتملان فلذلك انكر احمد الاطلاق في نفي واثبات - [00:21:03](#)

بلا فرقان وهذا معنى قوله رحمه الله فان كلام الله باللفظ يوضح. ما معنى فان كلام الله باللفظ يوضح؟ يعني ماذا تقول لفظ بالقرآن

مخلوق قال لان اللفظ يطلق على كلام الله - [00:21:24](#)

اذا قلت لفظي بالقرآن المخلوق اكتمل ان يكون المقصود الملفوظ به وهو القرآن كلام الله لذا كان السلف يقولون الصوت صوت القارئ

والكلام وكلام الباري الصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري. وقال الامام احمد القرآن كلام الله حيثما توجه - [00:21:39](#)

مراده سواء حفظ في الصدور او كتب في السطور او تلي باللسان لو سمع بالاذنان هو كلام الله حيث ما توجه وقال الشيخ حافظ

الحكمي في سلم الوصول والقول في كتابه المفصل بانه كلامه المنزل - [00:22:01](#)

الرسول المصطفى خير الوري. ليس بمخلوق ولا بمفترى. يحفظ بالقلب وباللسان يتلى. كما يسمع بالاذنان. كذا الابصار اليه ينظر.

وبالايادي خطه وبالايادي خطه يسطر. وكل ذي مخلوقة حقيقة دون كلام باري الخليفة - [00:22:21](#)

جلة صفات ربي الرحمن عن وصفها بالخلق والحثان الصوت والالحن صوت القارئ لكنما المتلو قول الباري هذا ما قاله السلف الصوت

صوت القارئ والكلام كلام الباري. فلا بد من البيان والتفصيل - [00:22:43](#)

لذا قال ابن القيم رحمه الله بعد كلامه عن هذه المسألة في النونية قال فعليك بالتفصيل والتميز فن اطلاق والاجمال دون بيان وهذا

لا يخص بهذه المسألة. بل يشملها ويشمل كثيرا من الوسائل. قال فعليك بالتفصيل والتميز اطلاق والاجماع - [00:23:01](#)

قالوا دون بيان قد افسد هذا الوجود. وخبط اذهان والاراء كل زمان فعليك بالتفصيل والتميز فالاطلاق والاجمال دون بيان قد افسد

هذا الوجود وخبط الازهان والاراء كل زمان هذا اخره - [00:23:23](#)

والله تعالى اعلم بارك الله فيكم صباح الخير. جزاكم الله خيرا. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واتوب اليك -

[00:23:49](#)